المحور الثالث: النظريات الحديثة في العلاقات الدولية

المحاضرة الأولى:

نظريات العلاقات الدولية و نهاية الحرب الباردة

نقصد بالنظريات الحديثة في العلاقات الدولية مختلف الطروحات النظرية التي ارتبط ظهورها بنهاية الثمانينات من القرن العشرين و نهاية الحرب البرادة، هذه النظريات التي مثلت محور النقاش الثالث في العلاقات الدولية و الذي دار بين النظريات التفسيرية و النظريات التكوينية.

فقد طرحت فترة ما بعد الحرب الباردة و التي دشنت بالإعلان عن انهيار و تفكك الجمهوريات السوفياتية طرحت تحديات كبيرة على المستوى التنظري للعلاقات الدولية، حيث أثبتت من جهة عدم قدرة النظريات السابقة على تفسير الواقعة و النهاية السلمية للحرب الباردة و و انتهاء عهد توازن القوى و الثنائية القطبية. كما أثبتت من جهة ثانية العجز التفسيري للنظريات السابقة للمحلة الجديدة انطولوجيا و ابستيمولوجيا، حيث طرحت فترة ما بعد الحرب الباردة مجموعة من التحولات بعضها هيكلي و بعضها قيمي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولا: التغيرات الهيكلية:

المتعلقة بهيكل النظام الدولي و أهم الفواعل فيه، و بمكن هنا الحديث عن تغيرين اثنين يحددان ملامح النظام الدولي و هما:

1. **تكريس الهيمنة الأمريكية على العالم**: من خلال الدور الكبير الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية عالميا كقطب مسيطر على النظام الدولي بما تتميز به من تقدم في مجالات عديدة اقتصادية ومالية وتكنولوجية، وما يؤكد هذا الرأي هو مختلف الأحداث التي شهدها النظام الدولي من خلال أزمة الخليج الثانية والثالثة وقيام الولايات المتحدة باحتلال العراق خارج إطار موافقة الأمم المتحدة وبعض الدول الغربية خاصة ألمانيا وفرنسا ومعارضة الرأي العام العالمي، و بصورة احدث نرى التدخل الأمريكي في ليبيا سنة 2011 تحت مظلة الأمم المتحدة و حلف الناتو و الأمثلة هنا كثيرة.
2. **بروز فاعلين أقوياء في شبكة التفاعلات الدولية**: هذه الفواعل قد تكون في شكل الفواعل الجديدة مثل الشركات المتعددة الجنسيات، المنظمات غير الحكومية، الأسواق التجارية... إلى المنظمات الإقليمية التي برزت كطرف فاعل عالميا و أصبحت فلسفة التكامل احد الاستراتيجيات التي تعتمدها الدول من اجل الانخراط في النظام المعولم و قصد تحقيق المنفعة المتبادلة خصوصا في إطار ما يسمى بالإقليمية الجديدة.

هذه الفواعل الجديدة أصبحت تستدعي التغيير في **انطولوجية النظريات** المفسرة للعلاقات الدولية و هو ما أكدت عليه العديد ممن النظريات الحديثة على غرار المنظمات الدولية كفاعل بالنسبة للوظيفيين، الفواعل الاجتماعية بالنسبة للنقديين، الفاعلين في مجال البيئة بالنسبة للنظرية الخضراء، و النساء و الحركات النسوية بالنسبة للنظرية النسوية.

ثانيا: التغيرات القيمية: و المتعلقة بموضوعات البحث و الاهتمام في العلاقات الدولية، فمن حيث الموضوع كان الموضوع الأساسي البحثي للعلاقات الدولية هو الحرب و السلام بين الدول و هو ما ركزت عليه مختلف النظريات السابقة. كان لنهاية الحرب الباردة و النظام الدولي الجديد وقعه على حلقة الملفات الو الموضوعات المطروحة دولية حيث تغيرت المواضيع من مواضيع الأمن و البعد العسكري كما أسلفنا إلى مواضيع الاقتصاد، الثقافة، الهوية...

ثالثا: التغيرات من الناحية المنهجية: حيث بعد سيادة النظريات العقلانية و الوضعية التي سادت العلاقات الدولية منذ تأسيسها كعلم مستقل و بروز النظريات فيها، هذه النظريات التي اعتمدت في منهجتها على ما طرحته الواقعية من أسس التحليل الواقعي (التاريخي، الواقعي) و كذا المنهجية السلوكية التي دعت للتحليل العلمي للظواهر السياسية... بدأ منهج التأملي و التكويني يأخذ منحاه بعد فترة الحرب الباردة و ذلك بناءا على التغيرات التي سبق و ذكرناها هيكليا و قيميا و كذا بعد التغيرات التي طرحها النقديون من الناحية المنهجية (كما سنرى في المحاضرات اللاحقة) حيث سميت نظريات العلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة بالنظريات التكوينية أو التأملية أو ما بعد الوضعية.